كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ الدكتور زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية

ممثل راعي الحفل السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية

السادةُ أعضاء القيادة ـ السادة أعضاء اللجنة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية ـ السادة الوزراء ـ السادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي ـ السادة العلماء ـ السادة الضيوف

أيها الحفل الكريم

أحييكم أحسن تحية، وأرحب بكم أجمل الترحيب وأخلصه، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور، وأُثني الثناء العطر على السادة الأساتذة المشاركين الوافدين الذين تجشموا وَعْثاء السفر، ومشقة الانتقال. فأهلاً بكم في بلدكم دمشق، على الرحب والسعة. قَدِمتم خير مقدم.

لقد جمعتنا اليوم مناسبة هامة، عزيزة على قلوبنا، أثيرة لدينا، تلك هي الاحتفاء بذكرى مرور خمسة وسبعين عاماً على إنشاء مجمع اللغة العربية بدمشق، المجمعِ الرائدِ في البلاد العربية، والذي كان ، بنشاطه الدائب، وجناه الطيب، القدوةَ الحسنة لتأسيس مجامع في البلدان العربية الشقيقة، بلغت، بحمد الله، ثمانية مجامع، ونأمل أن تتلوَها مجامع أخرى.

وحين أستعيد ذكرى تأسيس المجمع تمر أمام عيني طيوفُ الماضي، يوم رفرفت الرايةُ العربية في سماء دمشق في مطلع تشرين الأول سنة ١٩١٨م، بعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غياب طويل، فعمت البهجةُ بلاد الشام بانزياح الهيمنة العثمانية، وتولّت الحكومةُ العربية زمام الأمور، فألتفّت حولها القلوب، وتطلع أبناء الوطن، والشوق يهزّهم، والحماسة تملأ نفوسهم، إلى عودة المجد العربي، وقيام الدولة العربية التي تجمع شمل العرب في شتى ديارهم، ليستأنفوا مسيرة النهضة، ويصنعوا حاضراً يليق بماضيهم المجيد.

وواجهت الحكومةُ العربية فيما واجهته من قضايا ومشكلات أن اللغة التركية كانت لغةَ الدولة الرسمية، فلم يكن بُدّ من تعريب لسان الدولة، وإحلال اللغة العربية محل التركية في مؤسسات الدولة، وفي مدارسها وجامعتها.

وبدأت الحكومة خطوتها الأولى، فوكلت هذه المهمة إلى شعبة الترجمة والتأليف، ثم إلى ديوان المعارف، فكانت الأعباءُ والمهمات أثقل من أن ينهضا بها على ما بذلا من جهد، وما قدّما من عمل جليل، مما دعا الحكومة إلى إنشاء المجمع العلمي العربي في ٨ / ٦ / ١٩١٩م، وكان الأعضاء المؤسسون ثمانية (وهم الأستاذ محمد كرد علي، والشيخ أمين سويد، والأستاذ أنيس سلوم، والشيخ سعيد الكرمي، والشيخ عبد القادر المغربي، والأستاذعز الدين علم الدين التنوخي، والأستاذ عيسى اسكندر المعلوف، والأستاذ متري قندلفت). ثم انضم إليهم الشيخ طاهر الجزائري بعد عودته من الديار المصرية في تشرين الأول١٩١٩م[1] . وتولى الأستاذ محمد كرد علي رياسة المجمع.

---

(١) مجلة المجمع، مج ١، ج١ /ص ٢، ٦، مج ٢، ج ١٢/ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦، مج ٤٤، ج ١ ـ٢ / ص ١٥٧، تاريخ المجمع العلمي العربي لأحمد الفتيح: ٧ـ ٨،

وكانت مدة عضوية الشيخ طاهر الجزائري في المجمع قصيرة، فقد عاد من مصر إلى دمشق في تشرين الأول ١٩١٩، فأجمع أعضاء المجمع على ضمه إليهم. ولكن المجمع توقف في أول كانون الأول ١٩١٩م لضائقة مالية، ولم يعد إلى نشاطه إلا في ٧ أيلول ١٩٢٠م. وكان الشيخ طاهر قد توفاه الله في الخامس من كانون الثاني ١٩٢٠م. (مجلة المجمع، مج١، ج١ / ص٥، ١٧، مج٢، ج١٢ / ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦، مج٨، ج١ / ص١، ج ١٠/ ص ٥٨٥، تاريخ المجمع العلمي العربي: ٢٣٥).

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكانت دائرة عمل المجمع في مرحلته الأولى واسعة:

فإلى جانب اهتمامه بوضع المصطلحات للمستحدثات العصرية، وإصلاح لغة الكتب، ونشرِ التراث، وتهذيب لغة الدواوين، وتصحيح الأغلاط الشائعة، والنظر في تيسير طرق تعليم اللغة، والارتقاء بالأساليب، والخروجِ بها من مضايق الركاكة والتصنع إلى باحة الفصاحة وحسن الأداء والبيان ،

فقد كان من مهامّه أيضاً العنايةُ بالآثار والتنقيبُ عنها، وجمعُها والمحافظةُ عليها. وكان يتولى الإشراف على الكتب المؤلفة للمدارس، ويصحح لغتها.

وأخذ نفسه بإلقاء المحاضرات العامة في الموضوعات المختلفة لتثقيف الجمهور والارتفاع بمستواه.

ونجح المجمعُ في مسعاه القريب في التعريب، وفي تقويم الأساليب، بفضل مالقيه من حماسة الناس واندفاعهم، ومن تعاون أساتذة الجامعة الذين نهضوا بمهمة التعليم والتأليف بالعربية في الجامعة.

وهكذا استطاعت بلادُ الشام في مدة وجيزة أن تحقق مايشبه المعجزة، فغدت مؤسساتها ودواوينها تستعمل العربية، وأصبحت المدارس والجامعة تعلّم بالعربية ، واستعادت العربية نضارتها وإشراقها، واستردت جمالها ورونقها بعد شحوب.

ـ وأصدر المجمع في مطلع عام ١٩٢١م مجلته لتكون مرآة أعماله ونشاطه. فكانت تنشر الدراسات التي تتناول قضايا اللغة، وطرق تطويرها، لتستجيب لمتطلبات العصر، وتعرضُ لبحث الأساليب المفضلة في وضع المصطلح والتدقيق في اختياره. ويتراءى على صفحاتها جملة من مختار المحاضرات التي كانت تُلقى في رحاب المجمع، إلى جانب دراسات مختلفة في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تيسير تعليم العربية واصلاح الخط. وأولت المخطوطات العربية النفيسة اهتماماً بالغاً، فعرّفت بها، وبادرت إلى نشر طائفة منها.

ونالت المجلة شهرة واسعة في الأوساط العلمية، وكانت وسيلة المجمع الأولى لتوثيق صلاته بالمؤسسات اللغوية والعلمية والجامعات والمكتبات في البلاد العربية، وفي بلدان كثيرة في آسيا وافريقيا وأوربا، وشارك في تحرير مقالاتها علماء أجلاء في الوطن العربي وخارجه.

وأصبحت مجلةُ المجمع السجلَّ الصادق والشاهد الحي للحياة الفكرية والثقافية التي كانت تمور بحواراتها ومناقشاتها لتستثير في النفوس الظمأَ إلى المعرفة، والارتواء من ينابيعها، ولتؤصّل قاعدة أساسية مؤداها أن لغة الأمة هي وسيلتُها المثلى لإرساء نهضتها العلمية، وقاعدتُها الصلبة لازدهار حضارتها.

وها هي ذي مجلة المجمع، ما تزال ماضية في طريقها منارةً هادية تتابع أداء رسالتها في تبيان مزايا العربية، والكشف عن خصائصها، والدعوة إلى تطويرها، ونشر الدراسات والبحوث التي تتناول أصولها، أو تؤدي إلى تقدمها.

وقد بلغت عِدّةُ مجلداتها هذا العام سبعين مجلداً، فيها الكثير الطيب المفيد.

ولقد أفاد المجمع من تجربته وممارسته العمل في سنواته التسع الأولى، وكان صدور القرار رقم ١٣٥ في ٨ / ٥ / ١٩٢٨م الذي تضمن القانون الأساسي للمجمع[٢]، مفتتح صفحة جديدة في حياته، فقد رفع أعضاءَ المجمع العاملين إلى عشرين عضوا، وجعل المحور الأساسي لنشاطه: حفظ اللغة العربية وترقيتها.

ودأب المجمع جاهداً يعمل دون كلال للمحافظة على سلامة اللغة

(٢) مجلة المجمع، مج ١٢ ج ١١- ١٢/ ص ٧٦٥- ٧٦٨.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتنميتها، وجعلها وافية بمطالب العلوم والآداب والفنون، وملائمةً لحاجات الحياة المتطورة. ويتخذ من الوسائل ما يسعفه في طَلِبته.

ومما يندرج في نشاط المجمع حرصه على إقامة حفلات التكريم والتأبين للعلماء والأدباء والشعراء العرب.

وكان من أبرز من كرّمهم: أمير الشعراء أحمد شوقي، وشاعر النيل حافظ إبراهيم، ومحمد الهراوي.

وكان من أبرز من أبّنهم: الشيخ طاهر الجزائري، وأحمد كمال باشا المصري، ومحمود شكري الألوسي، ومصطفى لطفي المنفلوطي، وحافظ إبراهيم، وأحمد شوقي، ومحمد رشيد رضا.

ثم أقام مهرجانين كبيرين هما مهرجان المتنبي (١٩٣٦م)، ومهرجان المعري (١٩٤٤م) فكانا ذروة الاحتفالات الهامة التي ضمت أدباء العربية وشعراءها وكبار مفكريها.

ومضى المجمع على سَنَنه يوالي نشاطه في خدمة العربية، وإحياء التراث، وإلقاء المحاضرات ووضع المصطلحات، فنشر طائفة من كتب التراث، وصنع فهارس لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، وأصدر جملة من المعجمات والمؤلفات التي تتصل بأهداف المجمع، وتُعين على تحقيق أغراضه، وشارك في الندوات والمؤتمرات العربية والدولية.

وكان للأواصر التي انعقدت بينه وبين البلدان العربية بمؤسساتها اللغوية والثقافية الشأن الكبير في توجهها لإنشاء مجامعها. فأنشأت مصر مجمعها (سنة ١٩٣٢م)، وتبعها العراق الذي أسس مجمعه (سنة ١٩٤٧م). وقامت المجامع الثلاثة تؤدي مهماتها في العناية باللغة والعمل على تطويرها، وتابعت جهودها في وضع المصطلحات التي تقابل المستحدثات العصرية، كي تظل العربيةُ المبينة مواكبة لركب الحضارة، نترجم بها علوم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغرب الحديثة، ونعلّم بها ونؤلّف. كما قدّمت هذه المجامع دراساتها وبحوثها في تطوير العربية، وإيجاد الوسائل التي تساعد على تنميتها وتيسير تعلمها.

ولم يكن بدٌّ من إقامة تعاون بين المجامع الثلاثة ينسّق جهودها في العمل «على ترقية اللغة، والمحافظة على سلامتها، مع مسايرتها للحياة». فتمّ عقد مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية في دمشق (٢٩ / ٩ - ٤ / ١٠ / ١٩٥٦م) بدعوة من الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، وكان من أبرز توصياته تأسيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية لينظم الاتصال بينها وينسّق أعمالها، ويكون المرجع في توحيد المصطلحات التي تضعها المجامع والمؤسسات العلمية، ونشرها (٣).

ثم قامت الوحدة بين مصر وسورية، فصدر قرار وزاري (رقم ٥٤٠ تاريخ ١١ / ٦ / ١٩٥٨م) ينسق العمل المشترك بين المجمعين. ومهّد هذا التنسيقُ للخطوة التالية، وهي توحيد المجمعين بقرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة (رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠م). وكان لتجربة المجمعين الغنية أثرها المفيد في صوغ القرار الناظم لأمور المجمع الموحّد، ليكون الاستجابة الصادقة لمطالب المرحلة ومستجداتها، ولتظل العربية لغة العصر المطواع تلبي مايراد منها.

واختير للمجمع الموحد اسم مجمع اللغة العربية. واحتفظ مجمع دمشق بهذا الاسم منذ ذلك التاريخ، بدل اسمه الأول: المجمع العلمي العربي.

وظلّ مجمع دمشق وفياً لفكرة تأسيس اتحاد المجامع يطالب بها ويدافع عنها لإيمانه بضرورة التنسيق بين المجامع، وتوحيد المصطلحات. فلما

(٣) مجلة المجمع، مج ٣١، ج٤ / ص ٦٨٧ - ٦٨٨، مج ٣٢، ج ١ / ص ٣ - ٢٢٦، ج٢/ ص ٣٩٥ - ٣٩٩، ج ٣ / ص ٥٥٣ - ٥٥٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تضافرت الدواعي ليتم تأسيس اتحاد المجامع اللغوية العربية في عام ١٩٧١م كان من شهود جلسة التأسيس. وتتلخص أهداف الاتحاد في تنظيم الاتصال بين المجامع، وتنسيق جهودها في الأمور المتصلة باللغة العربية وتراثها اللغوي والعلمي، والعملِ على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية العربية ونشرها(٤).

ضمَّ الاتحاد في بدء تأسيسه مجامع القاهرة ودمشق وبغداد، فلما أُسس مجمع اللغة العربية الأردني (عام ١٩٧٦م) انضم إلى الاتحاد عام ١٩٧٧م. ثم أُسس مجمعا تونس والخرطوم عام ١٩٩٣م، وأُسس بعدهما مجمعا طرابلس (الجماهيرية الليبية) والقدس عام ١٩٩٤م، فأصبحت المجامع ثمانية، ونأمل أنْ تسارع الدول العربية الأخرى لإنشاء مجامعها اللغوية.

وقد عقد الاتحاد حتى الآن تسع ندوات، ودرج على أن يكون لمعجمات المصطلح التي تُعدّها المجامع والمؤسسات العلمية جانب كبير من عنايته واهتمامه في تلك الندوات، لما لذلك من شأن في تيسير تعريب التعليم العالي. وقد صدرت عن هذه الندوات توصيات هامة. منها مايساعد على تيسير تعليم اللغة العربية، وبيان الطرق المسعفة لنشر اللغة الصحيحة بين الطلاب والجماهير، والتخفف من العامية. ومنها ما يدعو إلى العناية بوضع المعجمات التعليمية المدرسية، والمعجمات المتخصصة في مختلف الموضوعات العلمية والفنية والحضارية، على أن تكون ثلاثية اللغة، بالعربية والانكليزية والفرنسية، والتوسع في وضع المصطلحات العلمية وتوحيدها واشاعتها، والاهتمام بترجمة الكتب العلمية، واستخدام الحاسوب لجمع كل ما صدر من مصطلحات في العصر الحديث توطئة لتوحيد المصطلح، وتأليف

(٤) مجلة المجمع، مج ٤٦، ج٢/ ص ٤٤١– ٤٤٢، ج٣/ ص ٥٩٣– ٥٩٨، مج ٤٧، ج٢/ ص ٤٦١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المعجم الموسوعي الشامل.

وإننا لنرجو لاتحاد المجامع أن يكون غده خيراً من يومه، فيغدوَ أقوى على النهوض بمهمة توحيد المصطلح ونشره، وهي أولى مهماته وأغلاها. وسنبذل جميعاً قصارى جهدنا، ونقدم أفضل ما نقوى عليه، لنبلغ الهدف الذي ننشده من نهوض الاتحاد بمهماته على خير وجه.

ويعدُ

فإن الحديث عن مجمع دمشق حديث يطول، فهذا المجمع الرائد قد نضا خمساً وسبعين سنة من سنوات عمره، وهو يعمل دائباً في الحفاظ على العربية المبينة، وإنه ليأمل أن يكون في سنواته المقبلة أكثر عطاء، وأعظم نفعاً، وأن يزداد تعاونه مع المجامع الشقيقة ومع اتحاد المجامع (نرمي جميعاً ونرامي معاً) لتغدو العربية لغة العلم والبحث في كل أرجاء الوطن العربي، نعلّم بها في كل مراحل التعليم، ونؤلف، ونترجم، ونعمل بصبر وتفانٍ لإنبات العلم في أرضنا العربية.

وإننا لنلمح في جوانب الأفق بوارق أمل تشف عن مستقبل واعد.

ويقتضينا الوفاءُ ونحن نتحدث عن مجمع دمشق أن نذكر بالتجلة والتقدير جهودَ رئيس المجمع المؤسِّس محمد كرد علي (١٨٧٦ - ١٩٥٣م) الذي وقف حياته يذود عن المجمع، ويُرسي من دعائمه، حتى علا بنيانه سامقاً. تولّى رئاسته عام ١٩١٩م، وظل في رئاسته يواكب مسيرته ويرعاه باهتمامه حتى وافته منيته عام ١٩٥٣م. وكان من تمام الاعتراف بما أسداه إلى المجمع احتفالُ المجمعيين عام ١٩٧٦م بالذكرى المئوية لولادته.

وتتالى على رئاسة المجمع الأساتذة: خليل مردم بك (١٩٥٣ - ١٩٥٩م)، والأمير مصطفى الشهابي (١٩٥٩ - ١٩٦٨م)، والدكتور حسني سبح (١٩٦٨ - ١٩٨٦م). وقدّم كلٌّ منهم أفضل مالديه ليتابع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المجمع مسيرته، وينهض بمهامه على خير وجه. فلهم جميعاً ولإخوانهم من المجمعيين الذين كانوا عضداً لهم وعوناً في أعمالهم كلُّ تقديرنا وإكبارنا.

* * *

وإنه لمن يمن الطالع أن يكون احتفالنا بالعيد الماسي للمجمع، والشعبُ في أوج أفراحه وابتهاجه احتفاءً بالعيد الفضي للحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرئيس المناضل حافظ الأسد، والتي حققت بتوجيهاته السديدة الانجازات الكبيرة، وأهابت بالجماهير أن تلتف حول قائدها المظفر في معركة البناء والتحرير والسلام.

إن الحركة التصحيحية المجيدة قد افتتحت صفحة جديدة في تاريخنا، وتناولت بالتصحيح كل جوانب حياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وحققت المنجزات الباهرة في كل المجالات، ورفعت راية القومية العربية عالياً، وشيدت لسورية العربية مجدها الباذخ، وبناءها السامق بين الدو ل حتى غدت رمز الشموخ والصمود والتمسك بالحقوق.

فلا عجب أن ينال مجمع اللغة العربية من عطاءات القائد المظفر القسطَ الأوفى. لقد عُرف السيد الرئيس بحبه للعربية وإعزازه لها ودعوته إلى التمسك بها، والحفاظ عليها، فهي عنوان هويتنا، وتجسيد شخصيتنا، وسجل مآثرنا، ومستودع ذخائرنا، وعماد وحدتنا، والعاصم لنا من التفرق والشتات. وما أكثر أيادي السيد الرئيس على العربية. لقد أولاها الرعاية والاهتمام، وأحلَّها المحلَّ الأرفع، ووجّه لمزيد من العناية بها، واتقان تعلمها. ثم أصدر التشريعات بزيادة ساعات تدريس اللغتين العربية والأجنبية في الجامعات، ليكون الطلاب أقدر على التعبير بالعربية، وأقوى على فهم اللغات الأجنبية ومطالعة كتبها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وما أنس لا أنس مالقيه مجمع اللغة العربية من رعاية السيد الرئيس الذي تفضل فاستقبل رئيس المجمع والمجمعيين في التاسع عشر من شهر أيار سنة ١٩٧٣(٥)، وتحدّث إليهم عن مكانة اللغة العربية وتراثها في حفظ وحدة الأمة العربية واتصال حاضرها بماضيها المشرق. وأكّد لهم تصميم القطر العربي السوري على الالتزام بالعربية في التدريس في كل مراحل التعليم، لأنها المقوم الأساسي في قيام النهضة العربية وإرساء دعائمها. وأبدى السيد الرئيس تقديره لرسالة المجمع وعمل المجمعيين في حماية اللغة وتنميتها وإحياء تراثها. واستمع إلى ما عرضه رئيس المجمع من شؤون المجمع، فأمر بدعم ميزانيته، وتوسيع ملاكه، وبناء مقرّ له جديد، يوازي مكانته العلمية، ليأتي عمله في مستوى المهام المنوطة به.

لقد عزّز السيد الرئيس مكانة المجمع، وفتح أمامه آفاقاً ليكون أقدر على القيام بمهماته، وتأدية أغراضه. وبفضله تمّ تشييد بناء المجمع الجديد الشامخ، ففسح لنا في توسيع عملنا وتنظيمه.

فللسيد الرئيس راعي العلم والعلماء، وراعي العروبة والعربية نرفع آيات الحمد والثناء.

* * *

إننا، ونحن نحتفل بعيد المجمع الماسي، لنتطلعُ إلى غدٍ أكثر إشراقاً، ونتوق إلى تحقيق أمور تقتضيها طبيعة المرحلة المقبلة.

لقد فتحت لنا الحركة التصحيحية المجيدة الأبواب العريضة، فلنتقدم بخطاً ثابتة، يظلّلنا الأمل الأخضر، نخطط لما نريد أن ننهض به، كي نواجه مطالب المرحلة. وإننا لواثقون بأن النجاح سيكون حليفنا.

---

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية : مج ٥٠، ج ٤، ص ٩٢٨.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن من وسائل ترقية العربية وتيسير السبل لمعرفتها وإتقانها:

تأليفَ معجمات عربية حديثة، تلبّي رغبات القراء: طلاباً ومثقفين وعلماء، وتأليفَ المعجمات المتخصصة في المصطلح، على أن تكون ثلاثية اللغات (عربي ـ انكليزي ـ فرنسي)، ومشفوعة بشرح صغير يفسر دلالة الألفاظ والمراد بها.

ومن مهمات المجمع أن ينهض بتحقيق معجم أو أكثر من أمهات المعجمات العربية التي لم تنشر، أو لم تحظَ بعدُ بطبعة محققة.

ومن مهماته أن يُعدَّ العدة لتأليف المعجم العربي الشامل

ثم لا بدّ من رسم خطة محكمة للتعاون مع مختلف المجامع تعاوناً فعالاً مجدياً، ولرفع مستوى أداء اتحاد المجامع كي يكون أكثر فاعلية وجدوى. وكذلك الاتصال بالمؤسسات العلمية واللغوية الأخرى التي تُعنى بوضع المصطلح لرسم الخطوات الدقيقة والناجحة لتوحيد المصطلح ونشره في أقطار الوطن العربي.

إن الخطر الكامن هو في تعدد المصطلح العربي إزاء مقابله الأجنبي مما يؤدي إلى الفوضى والارتباك. وينبغي أن تقوم صلة وثيقة بين الجهات التي تتولى وضع المصطلح لتنسيق العمل، والاتفاق على مرجعية واحدة تتولى توحيده ونشره.

وتبقى بعد ذلك أمور أخرى كان قد سبق بحثها ولم يُتَّخذ شيء حاسم بشأنها، فلا بد من معاودة النظر واستكمال الدراسة على هدي ما تم، وتبين الأسباب التي حالت دون المتابعة والإنجاز.

ويأتي في مقدمة تلك الأمور التي تحتاج إلى الدراسة والمتابعة:

العناية بتيسير تعليم النحو والصرف، والاهتمام بإصلاح الخط (الإملاء)، والتوسع في الإفادة من التقنيات الحديثة في تعليم العربية.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net